الفصل الثالث

الشركة اليهودية

obeikandl.com

obeikandl.com

خطوط عريضة

تُشَكّل الشركة اليهودية ـ جزئيّا ـ على غرار نموذج شركة كبيرة لامتلاك الأراضى، ويمكن تسميتها بشركة «الامتياز اليهودية»، برغم أنها لا تمارس قوة سيادية، ولها مهام أخرى بالإضافة إلى المهام الاستعمارية.

ستتأسس الشركة اليهودية كشركة مساهمة خاضعة للقوانين الإنجليزية، ويتم إنشاؤها وفقًا للقوانين الإنجليزية، وتحت الحماية الإنجليزية، ومركزها الرئيسى هو لندن. لا أستطيع القول بمقدار رأس مالها، وأترك ذلك الأمر لخبرائنا الماليين العديدين. و لكن تفاديّا للغموض، سوف أضع ألف مليون مارك (ما يعادل ٥٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى أو ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠دولار أمريكى تقريبًا)، وقد يزيد أو يقل عن هذا، وسيحدد شكل الاكتتاب ـ الذى سأقوم بتوضيحه لاحقًا ـ الجزء الذى سيدفع فى الحال من إجمالى المبلغ.

والشركة اليهودية هى منظمة ذات طابع انتقالى، وهى تقتصر على الأعمال التجارية على نحو بحت، ويجب التمييز بينها وبين جمعية اليهود.

فى المقام الأول، ستقوم الشركة اليهودية بتسييل كافة الممتلكات المتروكة من قبل اليهود المهاجرين وتحويلها إلى نقود. وسيحول الأسلوب المتبع دون وقوع أزمات، كما يصون ملكية كل فرد، فضلاً عن أنه سييسر الهجرة الداخلية للمواطنين المسيحيين، والتى تم توضيحها آنفًا.

السلع غير القابلة للنقل

السلع غير القابلة للنقل، والتى ستوضع فى الاعتبار، هى المبانى والأراضى والعلاقات التجارية المحلية. وفى البداية، لن تلتزم الشركة اليهودية بأكثر من إجراء

المفاوضات الضرورية لتفعيل بيع هذه السلع، وستقوم بهذه المبيعات للمتلكات اليهودية بدون مقابل، ودون بخس الأسعار، وستكون فروع الشركة فى المدن المختلفة هى المكاتب المركزية لبيع أملاك اليهود، ولن تطلب الشركة سوى عمولة بقدر معين مقابل إتمام الصفقات وتأمين الاستقرار المالى.

قد يسبب تطور هذه الحركة هبوطًا حادًا فى أسعار العقارات، الأمر الذى قد يفضى فى النهاية إلى استحالة إقامة سوق لها. وفى هذه المرحلة ستقوم الشركة بوظيفة أخرى من وظائفها، حيث ستتولى إدارة الأملاك المهجورة حتى تتمكن من التصرف فيها بما يحقق أقصى استفادة منها. وستقوم الشركة بجمع إيجارات المنازل، وعرض الأراضى للإيجار، وتنصيب المديرين التجاريين ـ المكلفين بالإشراف على هذه العملية ـ من بين المستأجرين إذا أمكن. وستحاول الشركة بكل السبل تيسير تمليك الأراضى للمستأجرين المسيحيين، كما ستقوم باستبدال تدريجى لموظفيها فى الفروع الأوروبية ببدلاء مسيحيين (من المحامين . . . إلخ) الذين لن يعملوا بأى حال من الأحوال لصالح اليهود؛ بل من المقرر أن يكونوا وكلاء أحرارًا فى خدمة السكان المسيحيين، حتى يتسنى إتمام كل شىء بإنصاف ونزاهة وعدالة، دون الإضرار بمصالح الشعب الداخلية.

و فى الوقت نفسه ستبيع الشركة المتلكات أو تقوم باستبدالها، فتعرض لكل بيت بيتًا مقابلاً فى الدولة الجديدة، وكذلك الحال بالنسبة للأراضى. ويفضل ـ إذا كان هذا ممكنا ـ أن تصل المنقولات إلى الدولة الجديدة بالحالة نفسها التى كانت عليها فى القديم، وسيشكل هذا النقل مصدرًا كبيرًا و مميزًا من مصادر أرباح الشركة. ستكون المنازل المعروضة «هناك» أجدد وأجمل وأكثر راحة من المتروكة، كما ستكون الأراضى أعلى قيمة من نظائرها المتبادلة، ولن تتكلف الشركة الكثير، حيث ستشترى الأراضى بأسعار زهيدة جدّا.

شراء الأراضى

بالطبع الأراضى التى تؤمنها جمعية اليهود بموجب القانون الدولى يجب أن تصبح ملكية خاصة.

لا تندرج التدابير التى وضعها الأفراد بخصوص تسوياتهم الخاصة تحت هذا التدبير العام، إلا أن الشركة ستتطلب أراض أوسع لاحتياجاتها واحتياجاتنا، ولا بد من توفير هذه الأراضى من خلال الشراء المركزى. كما ستتفاوض الشركة بشكل أساسى للحصول على الممتلكات المالية، مع التركيز على الهدف الأكبر وهو امتلاك هذه الأراضى «هناك» دون دفع مقابل مرتفع، مثلما تقوم بالبيع دون قبول سعر بالغ الانخفاض. ولن يتم فرض الأسعار، حيث ستتحدد قيمة الأراضى من قِبل الشركة من خلال تنظيمها للاستيطان، بالتعاون مع جمعية اليهود المشرفة التى ستَعمل على أن يكون المشروع قناة السويس وليس قناة پنما.

ستبيع الشركة مواقع مبان لموظفيها بأسعار معقولة، كما ستسمح لهم برهنها مقابل بناء منازلهم مع خصم المبالغ المستحقة من مرتباتهم أو وضعها فى حسابهم على شكل أجور متزايدة؛ هذا إلى جانب الشرف الذى سيحصلون عليه نظير خدماتهم.

أما الأرباح الهائلة الناتجة عن المضاربة فى الأراضى، فستذهب إلى الشركة التى تستلم تلك المبالغ غير المحددة فى مقابل تحملها مخاطر ما تقوم به من عمليات، فعندما يتضمن العمل أية مخاطر، فإن الأرباح كاملة تدفع لمن تحمل المخاطر على عاتقه. ولكن، لا يُسمح بأخذ الأرباح تحت أى ظروف أخرى؛ حيث إن الأخلاق المالية تتكون من الربح بالمخاطرة.

المبانى

وهكذا ستقايض الشركة على المنازل والممتلكات العقارية، كما يجب أن يكون واضحًا لكل من لاحظ الزيادة فى قيمة الأراضى من خلال استزراعها أن الشركة لا بد أن تحقق مكاسب من ممتلكاتها العقارية. ويتضح هذا جليّا فى حالة الأراضى المحصورة داخل المدينة والريف، فالمناطق التى لم تشيد فوقها الأبنية إنما تزداد قيمتها من خلال المساحات المنزرعة المحيطة بها. فالأفراد الذين نفذوا التوسع فى پاريس قد قاموا بمضاربة ناجحة فى الأراضى، وكانت مضاربة بارعة فى بساطتها؛ فبدلاً من تشييد مبان جديدة فى المناطق الملاصقة للبيوت القديمة فى المدينة، قاموا بشراء قطع الأراضى المتاخمة لها وبدءوا عمليات البناء فى ضواحيها. وقد حقق هذا التشييد المعكوس

ارتفاعًا هائلاً غير مسبوق فى قيمة أراضى البناء، وبعد استكمال الإطار الخارجى استكملوا البناء فى وسط المدينة على هذه المواقع عالية القيمة، بدلاً من الاستمرار فى تشييد المنازل فى الأطراف.

هل ستقوم الشركة بتشييد المبانى بنفسها أم ستعهد بذلك إلى مهندسين معماريين مستقلين؟ يمكنها أن تقوم بكلتا المهمتين، وهذا ما سيحدث. وكما سيتضح لاحقًا، فقد حدث حفظ هائل لقوة العمل، ولن تضيعه الشركة، بل ستحوله إلى ظروف حياتية أزهى وأسعد. ولن يكون ذلك مكلفًا، حيث يقوم الچيولوچيون بالنظر فى احتياطى مواد البناء عند اختيار مواقع المدن.

ما هو مبدأ التشييد؟

مساكن العمال

سيتم بناء مساكن العمال (التى تشتمل على مساكن كافة العملاء المشاركين) على نفقة الشركة، ولن تشبه هذه المساكن ثكنات العمال الكئيبة فى المدن الأوروبية، ولا صفوف الأكواخ البائسة التى تحيط بالمصانع. وستكون ذات شكل موحد؛ لأنه يتعين على الشركة أن تقوم بعملية البناء بأسعار رخيصة؛ حيث إنها توفر مواد بناء بكميات كبيرة، ولكن سيتم تجميع المنازل المنتشرة فى الحدائق الصغيرة فى مجموعات جذابة فى كل منطقة؛ وسوف تلهم طبيعة الأرض إبداع الشباب من مهندسينا المعماريين الذين يملكون أفكارًا لم يعوقها الروتين بعد. وحتى إن لم يفهم الناس فحوى الخطة تمامًا فإنهم، ومهما يكن من أمر، سيشعرون براحة فى التجمعات الرحبة. وستكون رؤية المعبد متاحة من مسافات بعيدة؛ حيث إن إيماننا القديم هو رابطتنا الوحيدة. كما سيتم إنشاء مدارس مضيئة وجذابة وصحية للأطفال ومقامة على أحدث النظم المعتمدة، ومدارس للعمال لاستكمال تعليمهم وتلقينهم المعرفة الفنية، وجعلهم على دراية بالتعامل مع الآلات، وكذلك أماكن للترفيه تكون الجمعية اليهودية مسئولة عن حسن استخدامها.

نحن نتحدث الآن فقط عن المبانى وليس عما سيجرى بداخلها.

obeikandl.com

لقد ذكرت أن الشركة ستبنى مساكن للعمال بأسعار رخيصة؛ ليس فقط بسبب قرب مواد البناء الكثيرة من مواقع البناء، وليس فقط بسبب ملكية الشركة لمواقع البناء، بل أيضًا لأن العمال لا يدفعون شيئًا.

يعمل المزارعون الأمريكيون بنظام المساعدة المتبادلة فى تشييد منازلهم، ويمكن تطوير هذا النظام الودى الطفولى، قليل الإتقان، شأنه فى هذا شأن الوحدات السكنية المجمعة.

العمال غير المهرة

يجب على العمال غير المهرة الذين سيأتون فى بادئ الأمر من المستودعات الكبيرة فى روسيا ورومانيا أن يتعاونوا مع بعضهم البعض فى عملية تشييد المنازل، وسيفرض عليهم استخدام الخشب فى البناء فى البداية، حيث لن يكون الحديد متوافرًا على الفور، ثم سيتم فيما بعد استبدال المبانى الأصلية المؤقتة والغير الملائمة بمساكن أفضل.

فى البداية، سوف يتبادل العمال غير المهرة بناء هذه المساكن؛ ومن خلال عملهم سيحصلون ـ بعد ثلاث سنوات من حسن العمل ـ على ملكية دائمة لمنازلهم. وبهذه الطريقة نضمن الحصول على رجال نشطاء وقادرين، كما أنهم سيتدربون بشكل عملى على مواجهة أعباء الحياة من خلال ثلاث سنوات من العمل تحت نظام جيد.

لقد ذكرت آنفًا أن الشركة لن تدفع أجورًا لهؤلاء العمال غير المهرة، . . فكيف سيعيشون إذن؟

بشكل عام، أنا أعارض نظام المقايضة(*)، بيد أنه لا مفر من تطبيقه على هؤلاء المستوطنين الأوائل، ولسوف ترعاهم الشركة بعدة طرق، ولربما تتولى إعالتهم. وعلى أية حال، فإن نظام المقايضة هذا سيتم تطبيقه خلال السنوات الأولى فقط، ولسوف يفيد العمال من حيث حمايتهم من استغلال صغار التجار أو أصحاب الأراضى. . . إلخ. وبهذا ستتمكن الشركة منذ البداية من منع من اضطروا من شعبنا لأن يكونوا بائعين متجولين هنا من ممارستهم لهذه المهنة مرة أخرى هناك، كما أنها

(*) نظام المقايضة: هو دفع الأجور على شكل سلع وليس بالنقد.

ستمنع السكارى و الفاسقين. وهكذا لن يكون هناك أى أجور خلال الفترة الأولى من الاستيطان، لكن بالطبع هناك أجوراً على ساعات العمل الإضافية.

يوم العمل سبع ساعات

يوم العمل القياسى هو سبع ساعات.

لكن ذلك لا يعنى أن المئات من المهام اليومية، مثل: قطع الأخشاب والحفر وتكسير الأحجار والأعمال الأخرى، يتم عمله أثناء السبع الساعات تلك. بالطبع لا، فسيكون هناك أربع عشرة ساعة من العمل بنظام الورديات، مدة كل منها ثلاث ساعات ونصف، وسيتخذ هذا النظام الطابع العسكرى؛ فهناك أوامر وترقيات ومعاشات، وسيتم توضيح طريقة دفع المعاشات فى وقت لاحق.

يستطيع الشخص السوى أن ينجز مقداراً كبيراً من العمل المكثف خلال ثلاث ساعات و نصف، وبعد فترة مساوية من الوقت يخصصها للراحة، ولقضاء وقت مع عائلته، أو فى التعليم الخاضع للإشراف، يكون قد استعاد نشاطه للعمل مرة أخرى. مثل هؤلاء العمال يصنعون العجائب.

و بذلك يتضمن يوم العمل المكون من سبع ساعات أربع عشرة ساعة من العمل المشترك، ولا يمكن أن يتحمل اليوم أكثر من هذا.

لدى قناعة تامة بأن نجاح يوم العمل المكون من سبع ساعات أمر يمكن تحقيقه، ومحاولات تنفيذه فى بلچيكا وإنجلترا معروفة. ولقد أوضح عدد من الاقتصاديين السياسيين المتقدمين، ممن قاموا بدراسة الموضوع، أن خمس ساعات من العمل فى اليوم الواحد كافية جدّا. وعلى أية حال فإن جمعية اليهود والشركة اليهودية سوف يجريان تجارب جديدة وموسعة ستفيد دول العالم الأخرى؛ وعندما ثبتت فعالية يوم العمل ذى السبع الساعات، سيتم تطبيقه فى دولتنا المستقبلية بصفته يوم العمل القانونى والقياسى.

وفى غضون ذلك، دائمًا ما ستسمح الشركة لموظفيها بالعمل لسبع ساعات؛ كما ستكون دائمًا فى وضع يسمح لها بهذا.

سيكون يوم العمل ذو السبع الساعات هو النداء الذى سندعو به جميع فئات شعبنا من كافة الأقطار فى العالم، ويجب أن يأتوا جميعهم طواعية لأن دولتنا يجب أن تكون حقّا أرض الميعاد. . . .

وكل من يعمل لمدة أطول من سبع ساعات يستحق أجرًا إضافيّا نقديّا مقابل هذا العمل الإضافى، كما يمكنه ادخار القليل من المال عندما يجد أن جميع احتياجاته يتم تلبيتها، وأن أفراد عائلته غير القادرين على العمل يتم دعمهم من قبل المؤسسات الخيرية المركزية والمتنقلة. ومن ثم يجب تشجيع الادخار، الذى هو سمة من سمات شعبنا، لأنه أولاً يمهد الطريق أمام ارتقاء الأفراد للطبقات الأعلى، وثانيًا لأن الأموال المدخرة تمثل تمويلاً احتياطيًا لقروض مستقبلية. ولن يسمح بالعمل الإضافى إلا بشهادة من طبيب، ولن يزيد على ثلاث ساعات. سيحتشد شعبنا للعمل فى الدولة الجديدة، وسيرى العالم كيف أننا شعب تصنيع.

ولن أشرح طريقة تطبيق نظام المقايضة، ولا أية تفاصيل خاصة بأى من العمليات؛ خشية أن يتسبب هذا فى إرباك القراء. لن يسمح للنساء بالقيام بالأعمال الشاقة ولا بالعمل الإضافى.

سوف يتم إراحة النساء الحوامل من أية أعمال، وسيتم تزويدهم بالأطعمة المغذية عن طريق نظام المقايضة، فنحن نرغب أن تتألف أجيالنا المستقبلية من رجال ونساء أقوياء.

وسوف نعلم أطفالنا كما نرغب منذ البداية، لكنى لن أوضح هذا أيضًا.

إن ملاحظاتى حول مساكن العمال، والعمال غير المهرة، ونظام حياتهم ليس مثاليًا، شأنه فى هذا شأن باقى أجزاء خطتى. فكل ما تحدثت عنه هو بالفعل قيد التطبيق الآن، وإن كان على نطاق محدود جدّا، غير ملحوظ أو غير مفهوم. لقد كان مفهوم «المساعدة بالعمل» الذى درسته ووعيته فى باريس ذو فائدة عظيمة لى فى إيجاد حل للقضية اليهودية.

نظام الإعانة عن طريق العمل

إن نظام الإعانة عن طريق العمل الجارى تطبيقه فى باريس، والعديد من المدن الفرنسية الأخرى، وفى إنجلترا وأمريكا وسويسرا، هو شىء صغير، ولكنه قادر على التوسع الكبير.

ما هو نظام الإعانة عن طريق العمل؟

المبدأ هو تزويد كل فرد محتاج بعمل سهل لا يحتاج إلى مهارة، مثل قطع الأشجار لاستخدامها فى إشعال المواقد فى المنازل فى باريس. وهو نوع من أنواع الأعمال المطبقة فى السجن، حيث يقوم الشخص بأدائه دون أن يفقد شخصيته. والمقصود به هو منع هؤلاء الأفراد من ارتكاب الجرائم بسبب الحاجة، عن طريق إمدادهم بعمل واختبار رغبتهم فى القيام به. كما يجب ألا يكون الجوع أبدًا دافعًا للانتحار؛ فمثل هذا النوع من الانتحار هو أكثر الأنواع خزيًا لحضارة تسمح للأغنياء بإلقاء الفتات لكلابهم.

وهكذا فإن هذا النظام يوفر عملاً لكل فرد، إلا أنه يعانى من عيب جسيم، ألا وهو أن الطلب على إنتاج العمال غير المهرة ليس بالضخامة بحيث يغطى توظيفهم، ومن ثم يتكبد من يوظفونهم خسائر كبيرة، على الرغم من حقيقة أن المنظمة خيرية، وأن تعرضها للخسارة أمر غير مستبعد. إلا أن العمل الخيرى هنا يكمن فى الفرق بين السعر المدفوع مقابل العمل وقيمته الحقيقية؛ فبدلاً من إعطاء المتسول قيمة ما، توفر له المؤسسة عملاً تخسر فيه هذه القيمة نفسها، ولكنها فى الوقت نفسه تحول المتسول عديم الفائدة إلى شخص يكسب قوته بشرف، وقد يصل إلى فرانك ونصف. يعنى هذا أن ١٥٠ سنتيمًا من المكسب تُقابل ١٠! و بهذا يمكن القول بأن الحاصل على الإحسان بطريقة لا تسبب له مهانة قد استطاع مضاعفته خمس عشرة مرة؛ أى خمسة عشر ألف مليون فى مقابل ألف مليون!

وبينما من المؤكد أن تخسر الشركة عشرة سنتيمات، إلا أن الشركة اليهودية لن تخسر ألف مليون، بل وستحصل على مكاسب هائلة جراء هذا الإنفاق.

هذا فضلاً عن وجود جانب أخلاقى يتمثل فى أن نظام الإعانة عن طريق العمل الصغير القائم حاليًا إنما يحفظ الاستقامة من خلال الصناعة، حتى يحين الوقت الذى يجد فيه الشخص الذى ليس لديه عمل وظيفة تتناسب مع إمكاناته، سواء فى مهنته

القديمة أو فى مهنة جديدة. وفى هذه الحالة، يُسمح له بعدد ساعات محدود يوميّا للبحث عن مكان، وهو أمر تساعده فيه المؤسسات.

يكمن العيب فى هذه المنظمات الصغيرة حتى الآن فى أنها ممنوعة من الدخول فى منافسة مع تجار الأخشاب... إلخ، حيث إن تجار الأخشاب ناخبون، وقد يعترضون، ويكون اعتراضهم مبررًا. كما أن المنافسة مع أشغال السجن العمومى ممنوعة كذلك؛ لأنه يجب على الدولة أن تشغل و تطعم المجرمين فيها.

واقع الأمر هو أن الفرصة محدودة جدّا أمام المجتمعات القديمة لتطبيق نظام «المساعدة بالعمل» بنجاح.

لكن الفرصة متاحة فى المجتمع الجديد.

فنحن ـ قبل كل شىء ـ نحتاج إلى أعداد هائلة من العمال غير المهرة للقيام بالأعمال الأولى القاسية اللازمة للاستيطان؛ أعمال الطرق وزراعة الأشجار وتمهيد الأرض وإنشاء السكك الحديدية وتركيب تجهيزات التلغراف... إلخ. وسيتم تنفيذ كل هذا وفقًا لخطة ضخمة يتم وضعها مسبقًا.

التجـارة

من الطبيعى أن العمالة التى سيتم تنفيذها فى الدولة الجديدة ستخلق نوعًا من التجارة، وسوف توفر الأسواق الأولى مستلزمات الحياة الضرورية فقط؛ الماشية والحبوب وملابس العمل والأدوات والأسلحة، على سبيل المثال لا الحصر. وهى أشياء سنضطر فى بادئ الأمر أن نحصل عليها من الدول المجاورة أو من أوروبا؛ ولكن يجب أن نعمل على أن نستقل بأنفسنا فى أسرع وقت، حيث سرعان ما سيدرك المقاولون اليهود الآفاق التجارية التى تملكها الدولة الجديدة.

ثم سيقوم جيش موظفى الشركة ـ تدريجيّا ـ بتوفير متطلبات الحياة الأكثر تقدمًا (من بين هؤلاء الموظفين ضباط قوتنا الدفاعية الذين سيشكلون دائمًا عُشر عدد المستعمرين الذكور، وهو عدد يكفى لكبح أى تمرد، حيث إن غالبية المستعمرين يميلون إلى الحياة السلمية).

ولسوف تخلق المتطلبات المتقدمة التى يقدمها موظفونا ذوو المناصب المرموقة سوقًا أفضل يسعى لتحسين نفسه بشكل مستمر. وبمجرد إنشاء المنازل الجديدة «هناك»، سيرسل الرجال المتزوجون إلى زوجاتهم وأطفالهم، كما سيرسل غير المتزوجين منهم إلى آبائهم وأقاربهم. هكذا فعل اليهود فى هجرتهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية؛ ما أن يجد أحدهم قوت يومه وسقفًا يظله حتى يرسل إلى عائلته؛ حيث الروابط العائلية قوية فيما بيننا، وستتحد كل من جمعية اليهود والشركة اليهودية فى العناية بتقوية أواصرنا العائلية، ليس فقط على المستوى المعنوى، بل وعلى المستوى المادى كذلك. فسيحصل الموظفون على أجور إضافية عند الزواج وعند إنجاب الأطفال لأننا فى حاجة لكل ما هو موجود و ما هو آت.

فئات أخرى من المساكن

لقد عمدت فيما سبق إلى وصف مساكن العمال التى أقاموها بأنفسهم، وتجنبت تمامًا الحديث عن الفئات الأخرى من المساكن، وهذا ما سأتناوله الآن. سوف يقوم مهندسو الشركة بالبناء للمواطنين الفقراء أيضًا، و يتم الدفع لهم إما عينًا أو نقدًا؛ وسيتم تشييد حوالى مائة نوع من المنازل، وبالطبع سيتم تكرارها. وستشكل هذه الأشكال الجميلة جزءًا من الدعاية لنا. ستضمن الشركة جودة الإنشاء، ولن تجنى فى الواقع أى مكسب نظير بيع هذه المنازل للمستعمرين بسعر ثابت. أما بخصوص موقع هذه المنازل، فهذا ما سيتناوله القسم الخاص بالمجموعات المحلية.

وحيث إن الشركة لا ترغب فى تحقيق أى مكسب من أعمال البناء، ولكن فقط من أراضى المبانى، فستحتاج الشركة أكبر عدد من المهندسين المعماريين ليعملوا بعقود خاصة. سيزيد هذا النظام من قيمة العقارات ويوفر الرفاهية التى تخدم عدة أغراض. ومن شأن الرفاهية أن تشجع على الفن والصناعة، وتمهد الطريق أمام تقسيم الأملاك الكبيرة فى المستقبل.

أما اليهود الأثرياء الذين يضطرون الآن إلى إخفاء ممتلكاتهم النفيسة وإبقاء مآدبهم الكئيبة خلف الستائر المدلاة، فسيتمكنون من الاستمتاع بممتلكاتهم «هناك». فإذا ما تعاونوا على تنفيذ خطة الهجرة هذه، فسوف يتم إعادة توظيف رءوس أموالهم

وستستخدم فى تعزيز هذه المهمة منقطعة النظير. وإذا عمد أثرياء اليهود إلى إعادة تشييد قصورهم الجميلة، التى كانت تخطف الأبصار الحاسدة فى أوروبا فى المستوطنة الجديدة، فسيصبح العيش فى مثل هذه المنازل الحديثة الجميلة هو سمة العصر.

بعض أشكال التصفية

تعتزم الشركة اليهودية أن تكون هى المستلم والمدير للسلع غير القابلة للنقل التى يملكها اليهود.

يسهل تصور السبل التى تتعامل بها الشركة مع المنازل والعقارات، لكن ما هى الطريقة التى ستتبعها فى تحويل الأعمال التجارية؟

هناك عدد لا يحصى من الأساليب التى قد تكون عملية فى هذا الشأن، والتى لا يمكن الخوض فى تفاصيلها فى هذا الموجز. وعلى أية حال لن يمثل أى منها صعوبات كبيرة، حيث صاحب المؤسسة المعنية ـ ما أن يقرر الهجرة ـ سوف يقوم بالتسوية مع موظفى الشركة المتواجدين فى المنطقة التابع لها بأكثر أشكال التصفية فائدة له.

أما أسهل الترتيبات، فستكون فى حالة صغار أصحاب الأعمال الذين يحتل النشاط الشخصى فى تجارتهم الأهمية القصوى، بينما تحتل السلع والمؤسسة مرتبة ثانوية. وستوفر الشركة مجال عمل معين للتعامل مع النشاط الشخصى للمهاجر، وسوف تستبدل بقطعة الأرض ـ ذات قرض الآلات ـ سلعة. وقد عرف عن اليهود قدرتهم على التكيف بسهولة ملحوظة مع أى شكل من أشكال كسب الرزق، ولسوف يتعلمون سراعًا تنفيذ الصناعات الجديدة. وهكذا سيتحول عدد من صغار التجار إلى صغار ملاك أراض. وحقيقة الأمر أن الشركة ستكون مستعدة لتحمل ما يبدو أنه خسارة ناتجة عن تولى أمر أملاك فقراء المهاجرين غير القابلة للنقل؛ لأنها بذلك تشجع الاستزراع المجانى لقطع الأراضى والذى يرفع بدوره قيمة الأراضى المتاخمة.

أما بالنسبة للأعمال متوسطة الحجم التى تتساوى ـ أو تزيد ـ فيها أهمية كل من السلع والمؤسسة عن النشاط الشخصى للمدير، والذى تكون غالبية علاقاته غير قابلة للنقل كذلك، فهناك أشكال متنوعة من التصفية الممكنة. وهنا تسنح فرصة الهجرة

الداخلية أمام المواطنين المسيحيين إلى المناطق التى أخلاها اليهود. ولن يفقد اليهودى المهاجر رصيد عمله الشخصى، بل سيحمله معه، ويحسن استخدامه فى تأسيس نفسه فى الدولة الجديدة، وستفتح له الشركة اليهودية حسابًا بنكيًا جاريًا له، كما يمكنه بيع السمعة الطيبة لعمله التجارى الأصلى، أو نقلها لتصرف المديرين تحت إشراف موظفى الشركة. وبوسع المديرين أن يقوموا بشراء المؤسسة أو تأجيرها، ويكون الدفع على أقساط، لكن تقوم الشركة مؤقتًا بدور الوصى الخاص بالمهاجرين فيما يتعلق بمراقبة إدارة شئونهم وتجميع الأقساط، وذلك من خلال موظفيها و محاميها.

إذا كان اليهودى غير قادر على بيع عمله التجارى، أو أن يأتمن عليه وكيلاً، أو لا يرغب فى التخلى عن إدارته الشخصية له، فبوسعه أن يظل حيث هو. فاليهودى الذى يفضل البقاء لن يخسر كثيرًا على أية حال؛ حيث إنه سيتخلص من منافسة من هاجر منهم، و لن يسمع بعد ذلك النداء المعادى للسامية الذى يقول «لا تشترى من اليهود!».

أما إذا رغب صاحب العمل التجارى المهاجر فى الاستمرار فى عمله القديم فى الدولة الجديدة، فيمكنه أن يجرى الترتيبات الخاصة بذلك منذ البداية، والمثال التالى هو أفضل توضيح للمعنى الذى أريده. تقوم المؤسسة «س» بنشاط كبير فى السلع الجافة، ويرغب رئيسها فى الهجرة، فبدأ بتأسيس فرع فى مكان إقامته الجديد ثم أرسل عينات من البضائع. سيكون المستعمرون الأوائل الفقراء هم أول عملائه، ثم بعد ذلك المهاجرون من الطبقات الأعلى و الذين سيلزمهم سلع أرقى. ومن ثم تقوم «س» بإرسال بضائع جديدة، ثم فى النهاية تقوم بشحن أحدث بضائعها. يبدأ الفرع فى جنى أرباح بينما ما زال المركز الرئيسى فاعلاً، و بهذا يكون لدى «س» فرعان مثمران، فيبيع المالك مؤسسته الأصلية، أو يسلمها لممثله المسيحى ليتولى إدارتها، ويسافر هو ليتولى مسئولية الفرع الجديد.

هناك مثال آخر أفضل من الأول: «ص» وابنه من كبار تجار الفحم، ويملكان مناجم ومصانع خاصة بهما، فكيف يمكن تصفية ملكية كبيرة ومعقدة كهذه؟! فى المقام الأول: يمكن أن تقوم الدولة التى تقع بها المناجم بشرائها هى وكل ما يرتبط بها. ثانيًا: يمكن أن تتولى الشركة اليهودية أمرهما، وتقوم بالدفع جزئيًا على شكل الأراضى وجزئيًا بالنقد. الطريقة الثالثة: تحويل شركة «ص» وابنه إلى شركة محدودة.

أما الطريقة الرابعة: فهى استمرارها فى العمل تحت تصرف أصحابها الأصليين، على أن يعودوا على فترات لمتابعة أملاكهم بوصفهم أجانب، وتحت حماية القانون فى البلاد المتحضرة. يتم تنفيذ جميع هذه المقترحات يوميّا. ولسوف أذكر طريقة خامسة وممتازة، وقد تكون مربحة بشكل خاص، لكنى سأذكرها عرضًا حيث إن أمثلتها الحالية قليلة نوعًا، بغض النظر عن كون التفكير الحديث معد لاختيارها. يمكن أن يبيع «ص» وابنه مؤسستهما لجميع الموظفين بها، على أن يشكلا جمعية تعاونية ذات مسئولية محدودة، بل وربما يمكنها دفع المبلغ المطلوب بمساعدة خزانة الدولة التى لن تفرض فائدة مرتفعة.

ستكون الشركة اليهودية على استعداد لإجراء تحويل للأعمال الصغرى تمامًا كالأعمال الكبرى. بينما يهاجر اليهود ويبنون بيوتهم الجديدة بهدوء، تعمل الشركة كأكبر جهاز تحكم يقوم بتنظيم الهجرة، ويتولى مسئولية الأملاك المتروكة، ويضمن السلوك الأمثل لتحرك الممتلكات المعنوية والملموسة، ويوفر الأمن لهؤلاء الذين استقروا بالفعل.

ضمانات الشركة

كيف يمكن للشركة أن تضمن للمهاجرين أن التخلى عن بلادهم لن يتسبب فى فقرهم أو يخلق أزمات اقتصادية؟

لقد ذكرت بالفعل أن الشرفاء من المعادين للسامية ـ حفاظًا على استقلالهم ـ سيتحدون مع مسئولينا للتحكم فى تحويل ممتلكاتنا.

لكن عائدات الدولة قد تعانى من فقدان مجموعة من دافعى الضرائب الذين ـ برغم ضآلة تقديرهم كمواطنين ـ لهم قيمة عالية من حيث المال. لذا، يتعين أن تحصل الدولة على تعويض عن هذه الخسارة، وهو ما يتحقق بشكل غير مباشر من خلال تركنا الأعمال التجارية التى أسسناها باستخدام الذكاء اليهودى والصناعة اليهودية، ومن خلال السماح للمواطنين المسيحيين بالتحرك فى المناطق التى تركناها، وبذلك نكون يسرنا رفع أعداد من الناس إلى مستوى أعلى من الرفاهية بشكل سلمى لا نظير له. وقد أتت الثورة الفرنسية بنتائج مشابهة لذلك ولكن على نطاق محدود، ومن خلال إراقة الدماء على المقصلة فى جميع أنحاء فرنسا و فى ميادين المعارك فى أوروبا. إضافة إلى

ذلك، كان هناك تدمير جميع الحقوق الأصلية والمكتسبة، ومجموعة من البائعين الأذكياء هم فقط من أثروا بشراء أملاك الدولة.

سوف تقدم الشركة اليهودية مزايا للدول التى تندرج تحت دائرة نشاطها بشكل مباشر أو غير مباشر، حيث ستمنح للحكومات العطاء الأول بشأن الممتلكات اليهودية المتروكة، وتوفر للمشترين أفضل الشروط. ومرة أخرى ستتمكن الحكومات من الاستفادة من هذه الأراضى فى أغراض التطوير الاجتماعى.

سوف تقدم الشركة اليهودية كل المساعدات للحكومات والبرلمانات فى جهودها بشأن توجيه الهجرة الداخلية للمواطنين المسيحيين.

كما ستقوم الشركة بدفع ضرائب باهظة، وسيكون مركزها الرئيسى فى لندن لتكون تحت الحماية القانونية لسلطة ليست معادية للسامية فى الوقت الحالى. وإذا ما تم دعم الشركة بشكل رسمى وشبه رسمى، يمكنها أن توفر أساسًا واسعًا للضرائب، ولتحقيق هذا الغرض ستقوم بتأسيس مكاتب ضريبية فرعية فى كل مكان. كما ستدفع الشركة جمارك مضاعفة على ما تقوم به من تحويل مزدوج للبضائع. وحتى فى الصفقات التى لا تكون الشركة فيها سوى وكالة عقارات، ستظهر مؤقتًا بصفة المشترى، وسيتم وضعها فى سجل الممتلكات من الأراضى على أنها مالك مؤقت.

هناك بالطبع أمور حسابية بحتة، حيث يستوجب فى كل مكان دراسة وحسم مدى إمكانية استمرار الشركة فى العمل دون أن تكون عرضة لمخاطر الفشل، وسوف تتشاور الشركة بحرية مع وزراء المالية حول مختلف النقاط الخاصة بالقضية، وسوف يلمس الوزراء الروح الودية لمؤسستنا، وبالتالى سيقدمون كل التسهيلات التى تقع فى سلطتهم واللازمة لإنجاز مشروعنا الكبير بنجاح.

كما ستجنى الحكومات أرباحًا كثيرة ومباشرة من نقل الركاب والبضائع، وحيثما كانت السكك الحديدية مملوكة للدولة، فستتحقق عائداتها على الفور. أما إذا كانت مملوكة لشركات خاصة، فسوف تحصل الشركة اليهودية على بنود مناسبة للنقل بالطريقة نفسها التى يقوم بها كل ناقلى البضائع كبيرة الحجم. يجب أن تكون تكلفة الشحن والنقل قليلة جدًا لأفراد شعبنا، حيث سيتحمل كل مسافر نفقاته الخاصة.

سوف تسافر الطبقات المتوسطة بتذاكر وكالة كوك بينما تسافر الطبقات الفقيرة فى قطارات المهاجرين. يحتمل أن تقدم الشركة تخفيضات كبيرة على المسافرين والبضائع، ولكن يجب عليها هنا ـ كما فى أى موضع آخر ـ أن تلتزم بمبدأ عدم زيادة الإيرادات التى ستتلقاها بنسبة أكبر مما يغطى نفقاتها.

فى أنحاء كثيرة يسيطر اليهود على النقل؛ وستكون مؤسسات النقل فى مقدمة ما تحتاجه الشركة وأول ما يتم تصفيته، وإما أن يدخل الملاك الأصليون لهذه المؤسسات فى خدمة الشركة، أو أن يؤسسوا أنفسهم بشكل مستقل «هناك». وبالطبع سوف تحتاج الوفود الجديدة مساعدتهم، ولأنها مهنة مثمرة، بوسعهم ـ بل ويجب عليهم ـ ممارستها لكسب عيشهم، فإن أعدادًا من هذه الأرواح المغامرة سوف ترحل. ليس من الضرورى شرح جميع التفاصيل الخاصة بعمل هذه البعثة الضخمة، بل يجب استنباطها من الخطة الأصلية من قبل مجموعة من الأشخاص القادرين على استخدام عقولهم للوصول لأفضل نظام.

بعض أنشطة الشركة

ثمة ترابط سينشأ بين العديد من الأنشطة؛ فمثلا، ستدخل الشركة بالتدريج صناعة البضائع فى المستعمرات التى ستكون بالطبع بدائية فى بدايتها. وفى البداية، سيتم تصنيع الملابس والكتان والأحذية للمهاجرين الفقراء، وسيتوافر لهم سترات جديدة فى مراكز التهجير الأوروبية المختلفة. ولن يحصلوا على هذه الملابس كنوع من أنواع الصدقة التى قد تجرح كبرياءهم، بل كنظير لملابسهم القديمة: أية خسارة تتحملها الشركة فى هذا الصدد تدخل فى إطار الخسارة التجارية. أما هؤلاء الذين لا يملكون سبيلاً للدفع، سيعملون لدى الشركة لفترة إضافية بأجرٍ مناسبٍ.

سيكون بوسع المجتمعات القائمة من المهاجرين تقديم مساعدات قيمة هنا، حيث سيقدمون للمستعمرين الخاصين بالشركة ما قدموه لليهود المهاجرين، ويمكن بسهولة التوصل لأشكال هذا التعاون.

وحتى الملابس الجديدة لفقراء المستوطنين سيكون لها معنى رمزى؛ «أنتم الآن على مشارف حياة جديدة»، وقبل موعد الرحيل بفترة طويلة، وأيضًا أثناء الرحلة، سوف

تعنى جمعية اليهود بتنمية روح جادة ومرحة من خلال الصلوات والمحاضرات الشعبية، والتعليمات حول الهدف من هذه الحملة، وتعليمات حول أمور الصحة العامة الواجب اتباعها فى أماكن الإقامة الجديدة، وتوجيهات بشأن أعمالهم فى المستقبل، لأن أرض الميعاد هى أرض عمل. وفور وصول المهاجرين، سيكون فى استقبالهم كبار موظفينا، ولكن فى غير ابتهاج أحمق، حيث إننا لم ننتزع بعد أرض الميعاد، ولكن يجب أن يشعر هؤلاء الفقراء بأنهم بالفعل فى وطنهم.

وبالطبع لن تقوم مصانع الملابس بالإنتاج بدون التنظيم الملائم، لذا ستحصل جمعية اليهود من الفروع المحلية على معلومات حول عدد المستوطنين واحتياجاتهم وموعد وصولهم، ثم تقوم بتوصيل هذه المعلومات للشركة اليهودية فى وقت مناسب، وبهذه الطريقة يتم اتخاذ الحيطة فى توفير ما يحتاجون.

تشجيع الصناعات

لا يمكن الفصل بين واجبات الشركة اليهودية وجمعية اليهود فى هذا الموجز، بل يجب أن تتحد هاتان الهيئتان فى العمل دائمًا، فتعتمد الشركة على السلطة المعنوية للجمعية ودعمها، كما لا تستطيع الجمعية الاستغناء عن المساعدة المادية للشركة. فعلى سبيل المثال، يجب خفض إنتاج صناعة الملابس للحفاظ على حالة التوازن بين العرض والطلب، ويسرى هذا التدبير على كل الصناعات الجديدة التى تتولى الشركة تنظيمها فيما بعد.

ولا يجوز أبدًا أن تقوم الشركة بسلطتها العليا بالتفتيش على المشروعات الفردية، حيث يجب أن نعمل بشكل جماعى عندما تتطلب صعوبات العمل الهائلة هذا التعاون المشترك ويجب علينا كلما أمكن احترام الملكية الفردية. يجب أن تتطور الملكية الفردية التى تعد الأساس الاقتصادى للاستقلال بشكل حر ويجب علينا احترامها، وعما قريب سيكون لعمالنا غير المهرة فرصة لبدء الطريق تجاه ملكية خاصة.

يتعين علينا أن نشجع روح المغامرة فى إنشاء المشروعات بكل السبل الممكنة، سيتم تنظيم الصناعات عن طريق وضع نظام حكيم من الواجبات واستخدام المواد الخام الرخيصة وتشكيل هيئة لجمع ونشر الإحصائيات الصناعية.

ولكن تشجيع روح المغامرة تلك يجب أن يتم بحكمة، كما يجب تجنب المضاربة المحفوفة بالمخاطر. يجب الترويج لأى صناعة جديدة قبل تأسيسها بوقت طويل للحول دون فشل هؤلاء الذين قد يرغبون فى بدء عمل تجارى مشابه بعد ستة أشهر. عند تأسيس أى عمل تجارى، يجب إبلاغ الشركة حتى يتسنى لجميع الأطراف المعنية الحصول على معلومات منها.

سيتمكن أصحاب المصانع من الاستفادة من المكاتب الصناعية المركزية التى تحصل فقط على عمولة تكفى ضمان استمرارها. فعلى سبيل المثال، بوسع رجال الصناعة أن يرسلوا فى طلب ٥٠٠ عامل من العمال غير المهرة لمدة ثلاثة أيام أو ثلاثة أسابيع أو ثلاثة أشهر، وبهذا يستطيع المكتب أن يجمع ٥٠٠ عامل من مختلف الجهات ويرسلهم على الفور لتنفيذ المهام الزراعية أو الصناعية المطلوبة. وهكذا يتم تحريك جماعات العمال من مكان إلى آخر كأنهم فرقة من الجنود، وبالطبع لن يتم إرهاق هؤلاء العمال فى العمل، حيث سيعملون فقط لمدة سبع ساعات يوميًا، وبالرغم من تغير مكانهم إلا أنهم يحتفظون بالمؤسسات التى يتبعونها، ويمارسون شروط الخدمة الخاصة بهم، ويحصلون على أوامر وترقيات ومعاشات. وبالطبع يمكن لبعض المؤسسات الحصول على عمال من مصادر أخرى إذا ما رغبوا فى ذلك، بيد أنهم لن يجدوا ذلك أمرًا يسيرًا. كما أنه بوسع الجمعية منع استقدام عمال عبيد من غير اليهود عن طريق مقاطعة أصحاب العمل المعاندين، وعرقلة مرورهم، والعديد من السبل الأخرى. ومن ثم سيكون طلب العمال الذين يعملون لمدة سبع ساعات أمرًا حتميًا، وبذلك نجلب شعبنا تدريجيًا، دون إجبار، ويتم انتهاج يوم العمل المكون من سبع ساعات على نحو طبيعى.

توطين العمال المهرة

من الواضح أن ما يمكن تقديمه للعمال غير المهرة يسهل تقديمه للعمال المهرة؛ حيث إنهم سيعملون فى المصانع طبقًا للوائح مشابهة، وسيقوم مكتب العمل المركزى بتوفيرهم عند طلبهم.

يجب تدريب المشاركين المستقلين وأصحاب العمل الصغار بحرص بالغ على أسس التقدم العلمى السريع، حيث يجب أن يكتسبوا المعرفة الفنية حتى وإن لم يعودوا شبابًا. كما يجب عليهم دراسة قوة المياه وقدرات الكهرباء. كما أنه من مسئوليات مكتب الجمعية أن يتم اكتشاف العمال المستقلين وتوفيرهم عند الحاجة؛ فمثلا يقوم الفرع المحلى بإبلاغ المكتب المركزى: «نحتاج إلى عدد معين من النجارين وصُناع الأقفال ومركبى الزجاج... إلخ». عندها يقوم المكتب المركزى بالإعلان عن هذا الطلب ويتقدم العمال المناسبين إليه، ثم يسافر هؤلاء للعمل مع عائلاتهم إلى حيث هم مطلوبون، ويمكثون هناك دون الشعور بضغط المنافسة الشرسة، كما سيتم توفير منازل دائمة ومريحة لهم.

أساليب زيادة رأس المال

تم مسبقًا وضع رأس المال المطلوب لتأسيس الشركة، حيث بدا وكأنه رقم خيالى. وسيقوم الخبراء الماليون بتحديد المبلغ الفعلى اللازم، وسيكون فى كل الأحوال رقمًا معقولاً جدّا. وهناك ثلاث طرق لزيادة هذا المبلغ والتى ستضعها الجمعية فى الاعتبار. فالجمعية ـ «الوكيل الأكبر» لليهود ـ تتألف من أفضل وأخلص رجالنا ممن يتعين عليهم عدم السعى وراء الحصول على أى ربح مادى من عضويتهم. وعلى الرغم من أن الجمعية لا تستطيع أن تتملك فى البداية شيئًا سوى السلطة المعنوية، إلا أن هذه السلطة ستكون كافية لإثبات مصداقية الشركة اليهودية فى عيون الأمة. ولن تنجح الشركة اليهودية فى مشروعها إلا بعد تصديق الجمعية عليها، ومن ثم فإنها لن تتكون أبدًا من خبراء ماليين غير مميزين؛ الجمعية سوف ترجح وتختار وتحسم، ولن تعطى موافقتها حتى تتأكد من وجود أساس صحيح للتنفيذ الواعى للخطة. ولن تسمح بالتجارب بالوسائل غير الكافية، حيث يجب ضمان نجاح هذا المشروع من المحاولة الأولى؛ لأن الفشل فى البداية سوف يفضى إلى زعزعة الفكرة برمتها لعدة عقود، وربما يجعل تحقيقها مستحيلاً إلى الأبد.

والطرق الثلاث لزيادة رأس المال هى:

١ـ عن طريق البنوك الكبيرة.

obeikandl.com

٢ـ عن طريق البنوك الصغيرة والخاصة.

٣ـ عن طريق الاكتتاب العام.

الطريقة الأولى لزيادة رأس المال هى: البنوك الكبيرة، حيث يمكن دفع المبلغ المطلوب فى أقل وقت ممكن من الجماعات المالية الكبيرة بعد مناقشة جدوى الموضوع. تكمن الميزة الكبرى لهذه الطريقة فى تجنب ضرورة دفع آلاف الملايين على الفور (لتأمين الرقم الأصلى)، والميزة الأخرى: هى أنه من الممكن أن تكون مصداقية هؤلاء الخبراء الماليين نافعة للمشروع. إن قوتنا السياسية المستترة تكمن فى قوتنا المالية، وهى القوة التى يؤمن أعداؤنا بشدة فعاليتها. حقيقة الأمر أنها قد لا تكون كذلك. فقراء اليهود يشعرون فقط بالكراهية التى تثيرها هذه القوة المالية، أما دورها فى تلطيف وضعهم كمجموعة فلم يشعروا بها بعد. كما يجب توظيف الثقة فى الخبراء الماليين من اليهود فى خدمة المفهوم القومى. أما إذا شعر هؤلاء الرجال الراضون تمامًا عن حجمهم بعدم الرغبة لفعل أى شىء تجاه إخوانهم اليهود الذين يتحملون ظلمًا بمسئولية الممتلكات الكبرى الخاصة ببعض الأفراد، فإن الخطة حينئذ تتيح الفرصة لرسم خط فاصل واضح بين هؤلاء وبين بقية اليهود.

كما أنه لن يُطلب من الخبراء الماليين دفع مبالغ ضخمة بدافع خيرى فقط؛ فهذا ضرب من خيال. بل على العكس، فالمتوقع من المؤسسين الرئيسيين وأصحاب الأسهم فى الشركة اليهودية أن يحققوا أعمالاً جيدة، وأن يكونوا قادرين على القيام بتقدير مسبق لفرص النجاح المحتملة، حيث سيكون لدى الجمعية جميع المستندات والمراجع التى قد تساعد فى تحديد مستقبل الشركة اليهودية. وعلى وجه التحديد، تقوم الجمعية بفحص حجم الحركة اليهودية الجديدة بدقة متناهية كى تزود مؤسسى الشركة الرئيسيين بمعلومات كاملة وموثوق فيها حول حجم الدعم المتوقع. كما ستقوم الجمعية بمد الشركة بإحصائيات حديثة وشاملة عن اليهود، وبذا تقوم الجمعية بما يسمى فى فرنسا بـ «جمعية الدراسات»، والتى تجرى كافة البحوث الأولية السابقة على تمويل المشروعات الكبيرة. ومع ذلك، قد لا يلقى المشروع مساعدة قيمة من قبل أقطابنا الأثرياء، بل وربما يحاولون مقاومة الحركة اليهودية عن طريق عملائهم السريين، وسوف نقابل هذه المقاومة بعزيمة شديدة.

إذا فرضنا أن هؤلاء الأقطاب يرغبون فى رفض هذه الخطة مبدين ابتسامة بسيطة :

فهل ينجحون فى ذلك؟

لا .

عندئذ يمكن زيادة الأموال بطريقة أخرى، ألا وهى مناشدة الأغنياء المعتدلين من اليهود. ستتوحد البنوك اليهودية الصغيرة تحت اسم «الفكرة القومية ضد البنوك الكبيرة»، حتى يشكلوا قوة مالية ثانية هائلة. ولكن لسوء الحظ، سوف يتطلب هذا تمويلاً ضخمًا فى البداية، حيث إنه يجب أن يتم الاكتتاب على مبلغ ٥٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى بالكامل قبل بدء العمل. وبما أن تجميع هذا المبلغ سيتحقق ببطء شديد، فستتم جميع أشكال المعاملات البنكية ويتم الاقتراض خلال السنوات القليلة الأولى. ومن المحتمل نسيان الهدف الأصلى ؛ خلال هذه المعاملات ، بعبارة أخرى سيعمد الأثرياء المعتدلون من اليهود إلى تأسيس أعمال تجارية كبيرة وجديدة، وتُنسى فكرة الهجرة اليهودية.

إلا أنه لا يمكن اعتبار فكرة زيادة الأموال بهذه الطريقة فكرة غير عملية، بل وتم بالفعل تجربة زيادة أموال المسيحيين لتشكيل قوة مضادة للبنوك الكبرى، إلا أن أحداً لم يفكر حتى الآن فى تطبيق هذه المقاومة بأموال اليهود.

لكن يمكن أن تؤدى هذه الصراعات المالية إلى أزمات شتى، حيث ستعانى الدول التى تطرأ فيها تلك الأزمات، وستصبح معاداة السامية على أشدها.

ومن ثم، فإنى لا أحبذ هذه الطريقة، غير أنى اقترحتها فقط لأنها تأتى فى إطار التطور المنطقى للفكرة.

كما أنى لا أعلم إذا ما كانت البنوك الصغيرة الخاصة سترحب بهذه الطريقة أم لا .

على أية حال، حتى رفض الأثرياء المعتدلين من اليهود لن يضع نهاية لهذه الخطة، بل على العكس قد يؤدى هذا إلى تناولها بطريقة جادة.

فجمعية اليهود، بأعضائها من غير رجال الأعمال، قد تحاول تأسيس شركة عن طريق الاكتتاب العام.

قد يتم جمع رأس المال عن طريق الاكتتاب من قبل العامة، دون وساطة أى نقابة. وليس فقط فقراء اليهود بل والمسيحيين الذين أرادوا التخلص منهم يمكنهم الاكتتاب بقدر قليل من المال فى هذا الصندوق. ومن ثم، سيتم تأسيس شكل جديد وخاص للاستفتاء يكفل لكل من أعطى صوته لصالح هذا الحل للقضية اليهودية أن يعبر عن رأيه من خلال الاكتتاب بقدر محدد. وسيتم قبول المبالغ المكتتبة فقط عند بلوغها القيمة المطلوبة، وإلا سيتم إرجاع المدفوعات المبدئية.

أما إذا تم دفع المبلغ المطلوب كله عن طريق الاكتتاب العام، فسيتم تأمين كل المبالغ الصغيرة بتجميع من المبالغ الأقل الأخرى.

و بالطبع سيحتاج كل هذا إلى العون الواضح والصريح من كل الحكومات المعنية.

* * *

obeikandl.com